الانتحار في الشريعة الإسلامية والقانون العراقي

(أسبابه وعلاجه)

Suicide in Islamic law and Iraqi law

(Reasons and treatment)

أ.م. د. يوسف مظهر أحمد
Asst.Prof.Dr. Yousif Mudhar Ahmed
جامعة سامراء/ كلية التربية
University of Samarra /College of Education
E-mail: Yousef-ab76@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الانتحار، الهوس، الاكتئاب، المخدرات، القتل
Keywords: suicide, mania, depression, drugs, murder.

الملخص

الانتحار من الأمور الخطيرة التي تســـربت إلى بلاد المســـلمين من أجل ذلك أحببت التذكير بأسباب الانتحار وعلاجه وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي ابتداءً من مشكلة الانتحار التي تكمن، وترتكب غالباً بسبب اليأس والذي يُعرف كثيراً ما يُعزى إلى اضطراب نفسي مثل الاكتئاب أو الهوس الاكتئابي أو الفصـــام أو إدمان الكحول أو تعاطي المخدرات، وغالباً ما تلعب عوامل الإجهاد مثل الصعوبات المالية أو موت شخص عزيز أو المشكلات في العلاقات الشخصية دوراً في ذلك، وسوف يتم التعرف على التساؤلات في البحث.

Abstract

Suicide is one of the dangerous matters that has infiltrated Muslim countries, and for that I like to recall the causes and treatment of suicide and the position of Islamic Sharia and Iraqi law, starting with the problem of suicide that lies and is often committed because of despair, which is often known to be attributed to a psychological disorder such as depression, mania, schizophrenia, or alcoholism. Or drug abuse. Stress factors such as financial difficulties, the death of a loved one, or problems in personal relationships often play a role, and the questions will be identified in the research.

المقدمة

الحمد الله الذي له ما في السـماوات وما في الارض، وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير، والصلاةُ والسلامُ على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فإن الانتحار من الظواهر غير المقبولة شرعاً وقانوناً من أجل ذلك أحببت التذكير بأسباب الانتحار وعلاجه وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي منه، فأقول وبالله التوفيق بما يأتي:

مشكلة البحث:

إنَّ مشـكلة الانتحار تكمن غالباً لمجموعة من الأسـباب منها اليأس، والذي يُعرف كثيراً بسبب اضطراب نفسي مثل الاكتئاب أو الهوس الاكتئابي أو الفصام أو إدمان الكحول أو تعاطي المخدرات، وغالباً ما تلعب عوامل الإجهاد مثل الصـعوبات المالية أو موت شـخص عزيز أو المشـكلات في العلاقات الشـخصـية دوراً في ذلك، وسـوف يتم التعرف على أهم التسـاؤلات في البحث.

أهمية البحث:

يعد الانتحار أحد القضـايا المهمة التي تحتاج اهتماما خاصـا على مسـتوى العالم عموماً والأمة الإسلامية وبلدنا العزيز العراق خصوصاً، فلابد من الاهتمام بهذه الظاهرة، وبيان الأسباب الرئيسـة لها وطرق علاجها، وبيان موقف الشـريعة الإسـلامية والقانون العراقي وهل يُعاقب المنتحر؟ وما هو دور المحرض والمسـاعد من هذه الجريمة؟ وما هو موقف القانون العراقي إذا كان المنحر ناقص الإدراك والإرادة؟.

تساؤلات البحث:

لكل موضـوع تسـاؤلات والانتحار منها حيث سوف يتم التعرف على أهم تسـاؤلات البحث قبل الخوض في تفاصيل وتعريفات الانتحار وهي كالآتي:

- ما تعريف الانتحار؟
- ما أسباب الانتحار؟
- ما الطرق لعلاج الانتحار؟
- ما موقف المنتحر في الشريعة الإسلامية والقانون العراقي؟
- هل هناك محرض ومساعد على الانتحار وما هي دوافعه وعقوبته؟
- وما موقف القانون العراقي إذا كان المنتحر ناقص الادراك والارادة وكان هناك محرض ومساعد على الانتحار؟

منهجية البحث:

أن موضوع الانتحار له أهمية بالغة، ولأبد من التصدي لهذه الظاهرة الخطرة التي أفتكت بالشعوب والامم، ومنها بلدنا العزيز العراق، وسوف يكون منهج البحث هو التحليلي المقارن بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي.

خطة البحث:

إن موضوع الانتحار في الشريعة الإسلامية والقانون العراقي (اسبابه وعلاجه)، وتتضمن خطة البحث مطلبين، وفي كل مطلب فرعين وحسب الآتي:

المطلب الأول: الانتحار تعريفه وأسبابه.

الفرع الأول: تعريف الانتحار لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: أسباب الانتحار.

المطلب الثاني: طرق علاج الانتحار وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي.

الفرع الأول: طرق علاج الانتحار.

الفرع الثاني: موقف الشريعة الإسلامية والقانون العر اقي من الانتحار.

الخاتمة:(النتائج والتوصيات)

المصادر والمراجع

المطلب الأول

الانتحار تعريفه وأسبابه

الانتحار هو قتل النفس وهو رد فعل مأســـاوي لظروف الحياة اليومية المجهدة، ولا يوجد ســـبب واحد وراء محاولة أي شـــخص للانتحار، ولكن يوجد عوامل كثيرة تزيد من خطر محاولة اللجوء إلى هذه الظاهرة الخطرة، ويعد الاكتئاب هو عامل الخطر الرئيس للانتحار لكن هناك العديد من الاضـــطرابات النفســـية والعقلية، وعوامل وأســـباب الانتحار تختلف من شـــخص لأخر حسب ضغوطات الحياة[١]، ولأهمية الانتحار وأثره في الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع، وسوف يتناول الباحث هذا المطلب في فرعين يتناول في الفرع الأول: تعريف الانتحار، وفي الفرع الثاني: أسبابه الانتحار، وحسب ما موضح في الآتي.

الفرع الأول

تعريف الانتحار لغة واصطلاحاً

فإن الانتحار من الأمور الخطيرة التي تســـرَّبت إلى الأمم والشـــعوب التي لديها قلة في الوعي وتمر بظروف خاصـــــة [٢]، ومن أجل ذلك لأبد من التعريف أولاً: بالانتحار لغة، وثانياً:

تعريف الانتحار اصـطلاحاً قبل الخوض في أسـباب الانتحار، وطرق علاجه، وموقف الشـريعة الإسلامية والقانون العراقي.

أولاً: تعريف الانتحار لغة: تعريف ومعنى انتحار في معجم المعاني الجامع انتِحار(اسم) مصدر انتحر أخلاقيّ: تعريضُ السّمعة والنفوذ لخطر الزوال، إضرار بالذات أو جلب الكارثة عليها.

وقيام الإنسـان بقتل نفسـه بوعيه أو بدون وعي، أو هو الفعل المقصـود لقتل النفس أو زهق الرُّوح عن سابق تعميم حاول الانتحار، وانتحار السَّحاب: انبعاثه مُصّوياً بالمطر، والانتحار الجماعيّ (الحيوان) خروج جماعيّ لبعض الحيتان من البحر إلى الشَّاطئ[٣].

والانتحار: له عدة مصـطلحات منها قتل النفس بأداة ما، الانتحار: الادعاء الكاذب وانتحار أخلاقيّ: هو تعريض السـمعة والنفوذ لخطر الزوال، إضـرار بالذات أو جلب الكارثة عليها، وانتحر ينتحر انتحاراً، فهو منُتحرٍ، وانتَحَرُ بالعصا: ضَرَبَهُ بها[٤].

وهذه المصـطلحات الكثيرة تدل على الانتحار لغة سـواء كان الانتحار بمعناه العام قتل النفس أو الانتحار الأخلاقيّ أو جلب الكارثة عليها.

ثانياً: تعريف الانتحار اصطلاحاً: كل فعل يقوم به شخص معين يؤدي به إلى قتل نفسه وإزهاق روحة، أو هو قتل الإنسان نفسه، أو إتلاف عضو من أعضائه، أو إفساده أو أضعافه بأي شكل من الأشكال، كأن يشنق الشخص نفسه، أو تناوله السم، أو تناول جُرعة كبيرة من المخدرات، أو إلقاء نفسـه من مكان ما، وذلك الأسـباب تجعله يعتقد بأنَّ موته هو الحل الوحيد[٥]، وقد تزايدت حالات الانتحار في العالم بشكل عام، وفي منطقتنا العربية بشكل خاص، والعراق من ضمن هذه الدول التي تشـهد حالات انتحار كثيرة هروباً من الوضـع النفسـي والاقتصـادي والبطالة وكثرة انتشار المخدرات نتيجة الأمراض النفسية والعصبية، والتفكك الأسري وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية لعام ٢٠١٦ أنَّ السـودان تحتل المرتبة الأولى في نسـبة الانتحار تليها جزر القمر، والصـومال والمغرب وقطر واليمين والإمارات وموريتانيا وتونس، والأردن والجزائر، وليبيا ومصـر والعراق وعمان ولبنان وسـوريا والسـعودية، وأعلنت وزارة الداخلية العراقية، ارتفاع عدد حالات الانتحار خلال عام ٢٠٢١ وتم تشكيل لجان متخصصة لدراسة ما وصفتها بالظاهرة، واوضحت ان حالات الانتحار المسـجلة عام ٢٠٢١ بلغت(٧٧٢) حالة وهي أكثر بنحو (١٠٠) حالة عن العام الماضي(٦٦٣)، قائلاً إن حالات الانتحار منذ عام ٢٠١٦ تتجه نحو الازدياد، وحيث كانت عام ٢٠١٦(٣٦٣) حالة، وفي عام ٢٠١٧ بلغت(٤٦٢) حالة وعام ٢٠١٨ بلغت(٥٣٠) حالة، وعام ٢٠١٩ بلغت(٦٠٥) حاله، وأضـاف أن الفئات العمرية أقل من ٢٠ سـنة كانت نسـبتهم ٣٦,٢٪ ومن ٢٠ إلى ٣٠ عاماً كانت نسبتهم ٣٢,٢٪ ، أما نسبة الذكور فتشكل ٥٥,٩٪ والإناث ٤٤,٨٪، وأخيراً أن حالات الانتحار بين المتزوجين تشكل ٤٠٪، وبين العزاب ٥٥٪ وفيما يخص

المراحل التعليمية قال إن نسبة المنتحرين من الذين كان تحصيلهم الدراسي أقل من المراحل الابتدائية بلغت ٦٢,٢٪ ودون المتوسطة بلغت ١٦,٩٪ والعاطلين عن العمل ٣٥٪ وربات البيوت ٢٩,٩٪، وأنَّ الدراسة التي أعدتها وزارة الداخلية العراقية حول حالات الانتحار" خلصت إلى مجموعة من الحقائق وقدمت عدة توصيات" ومنها ما يتعلق بتعزيز قسم الدعم النفسي في وزارة الصحة، وزيادة الدعم المقدم من وزارة الشباب والرياضة لأفراد المجتمع بهدف المساهمة في إشغال وقتهم ومساعدتهم على ممارسة هواياتهم[٦]، وسوف يتناول الباحث الانتحار وحكمة شرعاً وقانوناً في الفرع الثاني من المطلب الثاني.

الفرع الثاني

أسباب الانتحار

تعد أسباب التفكير بالانتحار الحيوية والنفسية والاجتماعية بسبب معظم حالات الانتحار ومحاولات الانتحار، وتشمل هذه الأسباب اضطرابات الصحة العقلية مثل (الاكتئاب) اضطراب ثنائي القطب، وفصام في الشخصية، واضطرابات القلق وتقلبات الشخصية وتعاطي المخدرات وإساءة معاملة الطفولة، وجود تاريخ سابق للعائلة للانتحار، ومحاولات انتحار سابقة ووجود مرض مزمن، وأسباب الوضع الاقتصادي السيئ، والبطالة وعدم وجود وظيفة عمل يملأ الشخص أوقاته فيها كل هذه الأسباب تساعد على الهروب من الواقع الذي يعيشه إلى واقع أسوء منه والتفكير بهذه الظاهرة الخطيرة التي تفتك بحياة النفس البشرية، وتخرج صاحبها من دائرة الإسلام لان الشخص الذي ينتحر قاتل للنفس، وقاتل النفس في النار، ولأهمية أسباب الانتحار سوف يتناول الباحث أولا: أسباب الانتحار البيئية، وثانيا: أسباب الانتحار الاجتماعية والثقافية، وثالثا: أسباب الانتحار الحيوية والنفسية والاجتماعية، وحسب الفقرات التالية.

أولا: أسباب الانتحار البيئية: تحدث العوامل البيئية التي تزيد من خطر الانتحار بسبب أحداث الحياة المجهدة مثل فقدان شخص، أو وظيفة أو حيوان أليف، وأسباب أخرى تشمل الخسارة الاجتماعية مثل فقدان علاقة قوية أو الوصول إلى وسائل قاتلة، بما في ذلك الأسلحة النارية والمخدرات أو أن يكون الشخص ضحية للتحرش أو التنمر أو الإساءة الجسدية.

ثانيا: أسباب الانتحار الاجتماعية والثقافية: الأسباب الاجتماعية والثقافية الرئيسية للانتحار هو الشعور بالانعزال أو عدم القبول من الآخرين ويمكن أن تنتج مشاعر العزلة عن الميول الجنسية والمعتقدات الدينية والهوية الجنسية والصعوبة في طلب المساعدة أو الدعم وعدم الوصول إلى الصحة العقلية أو عدم التمكن من معالجة تعاطي المخدرات وأتباع أنظمة الاعتقاد التي تقبل الانتحار كحل للمشاكل الشخصية[٧].

ثالثا: أسباب الانتحار الحيوية والنفسية والاجتماعية: هناك عدد من الحالات النفسية التي تؤدي إلى زيادة احتمال الانتحار ومنها اليأس وفقدان المتعة في الحياة، والاكتئاب والقلق، كما أن القدرة المحدودة على حل المشاكل، وفقدان القدرات التي اعتادها الشخص وضعف السيطرة على الانفعالات تلعب دورا في ذلك أيضا وفي حالة كبار السن وإن تصورا كونهم عبئا على الآخرين أمر مهم أيضا في هذا الصدد.

كما تزيد الخطورة والدافع للانتحار نتيجة ضغوطات الحياة الحديثة مثل فقدان أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء، أو فقدان الوظيفة أو العزلة الاجتماعية مثل العيش منفردا وكذلك فإن أولئك الذين لم يتزوجوا أبدا معرضين لهذه الظاهرة الخطرة، ويكون تعرضهم أكبر لخطر الانتحار وربما يعمل التدين على تقليل احتمال الانتحار لدى الشخص وقد يعود ذلك إلى الموقف السلبي الذي تتخذه العديد من الأديان ضد الانتحار، وكذلك يعود إلى المزيد من الترابط الذي يوفره الدين، وسوف يتم التطرق إلى وسائل علاج الانتحار في الشريعة الإسلامية التي نذكر منها الإيمان بالله تعالى والإكثار من ذكر الله تعالى، وحسن الظن بالله وتلاوة القرآن الكريم والصبر على المصائب والصلاة والرضا برزق الله سبحانه تعالى وحضور مجالس العلم وحملات التوعية في المجتمع(٨).

وقد يلجأ البعض للانتحار هرباً من التسلط أو الإجحاف كما أن وجود سجل من الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة والوقت الذي يقضيه الشخص في دور الرعاية يمثلان عوامل خطورة ذلك، ويعتقد أن الاعتداء الجنسي يسهم بنحو ٢٠٪ من الخطورة الكلية، وكذلك التفسير التطوري للانتحار هو أنه قد يحسَّن التلاؤم الشامل عندما يكون الشخص المقبل على الانتحار لا يمكن أن يكون لديه المزيد من الأطفال ويريد أن يبعد الثروة عن الأقارب من خلال البقاء على قيد الحياة(٩).

المطلب الثاني

طرق علاج الانتحار وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي

الوقاية من الانتحار أو التدخل في أزمات الانتحار هو جهد مباشر لوقف أو منع الأشخاص الذين يحاولون أو يفكرون في الانتحار من قتل أنفسهم، وخصوصا في العقود الأخيرة تحول الانتحار إلى ظاهرة عالمية خطيرة تهدد المجتمعات الإنسانية، ويروح ضحية الانتحار ما يقارب (٨٠٠) ألف شخص نهاية لحياته، هذا فضلا عن الأشخاص الذين يحاولون الانتحار إما بسبب انتشار هذه الظاهرة التي يعود إلى عوامل عديدة كانتشار الحروب والفقر، والبطالة والتعرض لصدمات عاطفية والأمراض النفسية والهجرة والخبراء في مجال علم النفس قدموا مجموعة من الحلول التي تساعد الفرد على التخلص من فكرة الانتحار(١٠)، ولأهمية طرق علاجها

وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي، وسوف يتناول الباحث هذا المطلب في فرعين يتناول في الفرع الأول: طرق علاج الانتحار، والفرع الثاني: موقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي من الانتحار، وحسب ما وضح بالآتي.

الفرع الأول

طرق علاج الانتحار

يمكن أن تسبب الأفكار الانتحارية العديد من المشاكل العاطفية والجسدية، حيث لا يمكنك العمل في حياتك اليومية، وأن العديد من محاولات الانتحار هي نتيجة أفعال اندفاعية خلال لحظة الأزمة، إلا أنها يمكن أن تترك لك إصابات خطيرة مثل فشل الأعضاء أو تلف، أما بالنسبة للأشخاص الذين نجوا من محاولة الانتحار متكررة فإنها تظهر لديهم مضاعفات عديدة منها الحزن والغضب والاكتئاب، وتتم معالجة هذه الظاهرة الخطرة، وإسنادها إلى عدة طرق علاجية منها العلاج النفسي والعلاج الأسري والعلاج الدوائي (علاج استخدام المواد المخدرة)، وكذلك تغير في نمط الحياة اليومية (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، وعلاج استخدام أدوية لعلاج الاكتئاب مما يساعد في تقليل خطر الانتحار، ومن هذا كله يتضح هناك عدة طرق لعلاج الانتحار وهي كالآتي:

١. **العلاج النفسي:** ويطلق عليه مصطلح العلاج بالكلام، ويهدف إلى استكشاف أسباب الشعور بالانتحار، وكيفية التعامل معه، وتبديل الأفكار السلبية بأفكار إيجابية من خلالها يتم تلافي ظاهرة الانتحار.
٢. **العلاج الأسري:** يمكن أن يُساعد إشراك أحبائهم في العلاج في فهم ما تمر به من مشاكل وماهي طرق حلها، وعن طريقها يتم اللجوء إلى أساليب وطرق الوقاية من هذه الظاهرة.
٣. **علاج استخدام المواد المخدرة:** وذلك من خلال تشجيع المريض على ضرورة تجنب تعاطي المخدرات، والكحول لما له من آثار سلبية على الفرد المتعاطي الذي عند تعاطيه المواد المخدرة يصبح أنسان غير مسيطر عليه مما قد يلجأ الهروب من واقع إلى واقع أسوء منه.
٤. **تغيرات في نمط الحياة:** بما في ذلك من تحسين النوم والحصول على غذاء صحي، وممارسة الرياضة وتخصيص وقت للهوايات والاهتمامات وتخفيف التوتر، واختيار أصدقاء ورفقاء صالحين ومجالسة الناس الطيبين واصطحابهم إلى أماكن ترفيهية.
٥. **استخدام أدوية لعلاج الاكتئاب:** استعمال أدوية لعلاج الأفكار الانتحارية، وقد يشمل مضادات الاكتئاب أو مضادات الذهان أو الادوية المضادة للقلق.

وأمور أخرى مشابهة أذا كان الفرد يُعاني من أفكار انتحارية، فاعلم أن هذا الشعور مؤقت ويمكن تفاديه ويمكنك طلب المساعدة للتخلص من الأفكار الانتحارية وتلافيها [١١]، ومن

خلال للجوء اما بالعلاج او الرياضـة أو الوسـائل الترفيهية والعمل، وكذلك هناك وسـائل لعلاج التفكير بالانتحار وهي:-

وسائل علاج التفكير في الانتحار في الشريعة الإسلامية:

نستطيع أن نوجز وسائل علاج التفكير في الانتحار في الامور التالية:

١. **الإيمان بالقدر:** هو التصديق الجازم بأن الله سبحانه قد علم بمقادير الأشياء قبل حدوثها، فكتب ذلك في اللوح المحفوظ، فكل ما يحدث في الكون من خير أو شر، إنما هو بتقديره سبحانه وتعالى، فهو الفعَّال لما يريد، ولا يخرج شيءٌ عن مشيئته قال تعالى: (قل لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكلِ المؤمنُونَ) سورة التوبة: ٥١، وقال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خيرُ واحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلَّ خيرُ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان[١٢].

٢. الإكثار من ذكر الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ ﴾[١٣]، قال الإمام الطبري رحمه الله يعني ذكره بذلك فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه، اذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [١٤]اي تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيراً أي حقيقٌ بذلك.

٣. **حسُن الظن بالله تعالى:** قال النبي صلى الله عليه وسلم قوله الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتتهُ هرولةً)[١٥].

٤. **تلاوة القرآن الكريم:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾[١٦]، وقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ﴾[١٧].

٥. **الصبر على المصائب:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾[١٨]، ومعنى الاسترجاع هو قول المسلم عند المصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون، وفي حديث عن أم سلمة قالت سمعت الرسول صلى

الله عليه وسلم تقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون)، لأبدله الله بأحسن منها[١٩].

٦. **الرضاء برزق الله تعالى:** من وسائل الابتعاد عن التفكير في الانتحار الرضا برزق الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾[٢٠].

٧. **المحافظة على إقامة الصلاة:** إن محافظة المسلم على إقامة الصلاة من وسائل التغلب على التفكير في الانتحار؛ قال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾[٢١]، وقوله صلَّى الله عليه وسلم: أي تسهيلاً للأمر وامتثالاً للأمر الذي في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾[٢٢].

٨. **الدعاء:** الدعاء هو إظهار غاية للتذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾[٢٣].

٩. **حضور مجالس العلم:** حضور مجالس العلم النافع من الوسائل المهمة التي تساعد المسلم على تصحيح عقيدته، وتساعده في التغلب على الشعور بالوحدة والاكتئاب، وتصرفه عن التفكير في الانتحار؛ لأنها مجالس مباركة تحفها الملائكة، ويباهي الله تعالى بالحاضرين فيها الملائكة.

١٠. **حملات التوعية في المجتمع:** يجب الاهتمام بعمل التوعية اللازمة لأفراد المجتمع عن طريق وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة؛ وكذلك وسائل التوصل الاجتماعي لتوضيح أخطار جريمة الانتحار على الفرد أو المجتمع، وعمل برامج علاجية تشارك فيها الأسرة والمدرسة والكلية والمعهد والهيئات مع المعالجة النفسي؛ للنهوض بشخصية المصاب، والتركيز على الجوانب الايجابية لديه والابتعاد عن الجوانب السلبية وحثه على المعالج والتخلص منها، ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع ومتابعته وتحسين ما يمكن تحسينه في محيطه الاجتماعي[٢٤].

الفرع الثاني

موقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي من الانتحار

أولاً: موقف الشريعة الإسلامية من الانتحار: لا يجوز للمسلم الإقدام على جريمة الانتحار؛ لأن قتل النفس عمداً محرمُ وكبيرةُ من كبائر الذنوب؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴾[٢٥]؛ وقتل

النفس سبب إلى تلف النفس(٢٦)، وقال سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾(٢٧)، قال الإمام السعدي لا يقتل بعضكم بعضاً ولا يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها، ورتب على ذلك ما رتبه من الحدود، وعدم اليأس والتفكير في حالة الشدائد والمصائب والظروف المادية الصعبة بهذه الظاهرة الخطرة، والياس ليس من صفات المؤمنين: وقال تعالى حكاية عن خطاب نبيه يعقوب عليه السلام لأبنائه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(٢٨)، وقال الله تعالى﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾(٢٩)، وقال جل جلاله﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣٠).

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تردَّى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُمّاً فقتل نفسه، فسُمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)، وقال صلى الله عليه وسلم: (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار)، وقال صلى الله عليه وسلم: (من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّب به يوم القيامة).

ثانياً: موقف القانون العراقي من الانتحار: أما بالنسبة لموقف القانون العراقي من الانتحار، فإن حالات الانتحار عديدة نسمع بها بشكل مستمر وكبير في الأيام الماضية نجهل سبب إقدام الضحية على الانتحار لكن هناك دوافع لا بد من الوقوف عليها كوّن الامر أصبح اشبه بالظاهرة، ولهذا جاء التحذير عن الانتحار بقول الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه حيث قال في سورة النساء: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾ .

وإن القاسم المشترك لمعظم حالات الانتحار هي الشنق ثم القتل بالسلاح الناري ويحدث الانتحار لعدة عوامل تم ذكرها سابقاً، وإن المشرع العراقي لم يجرم الانتحار أو الشروع فيه على ضوء مسالة جوهرية هو أنَّ حق الحياة مكفول قانوناً، وعملية الانتحار قد يخطط لها وينفذها المنتحر لوحده وقد يحرضه أو يساعده فيها الحزن، وعند تتبع نصوص قانون العقوبات العراقي النافذ لم نجد نص يجرّم الانتحار فلم يعاقب المشرع العراقي على الانتحار ولا على الشروع فيه،

وعدم النص والسكوت أمر بديهي لان المنتحر تحقق مراده وازهق روحه وفارق الحياة وانقضت الدعوى الجزائية بحقه بالوفاة لانعدام الكيان الذي تقع عليه العقوبة الجزائية وهو الإنسان الحي وهو عين ما نصت عليه الفقرة(٣) من المادة(٤٠٨) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل بانه (لا عقاب على من شرع في الانتحار)[٣١].

ويبدو أن الفلسفة التي بني عليها هذا النص أن لا فائدة من عقاب الشارع في الانتحار لأنه يعتبر الموت وسيلة خلاص، في حين أنه من منظور عقابي أقسى عقوبة تفرض على مرتكبي الجرائم، فإذا كان لا يخشاها من حيث المبدأ فلا فائدة من فرض أي عقوبة أدنى منها، لكن المشرع وإن لم يكن قد جرم الانتحار أو الشروع فيه لم يمنعه من معاقبة المحرض والمساعد عليه لحمله نفسية إجرامية، وغالبا ما يكون ذوي التأثير النفسي الفائق ويستغل الحالة اللامستقرة للمنتحر إذا يكون حينها في حالة ضعف تستحق الحماية القانونية لذا فالفقرة (١) من المادة (٤٠٨) عقوبات عراقي فرضت عقوبة السجن لمدة لا تزيد على سبع سنوات على من حرض على الانتحار أو ساعد فيه ويقع الانتحار بناء على ذلك، واعتبر القانون في الفقرة (٢) من نفس المادة التحريض والمساعدة ظرفا مشددا إذا كان المنتحر حدثا لم يتم الثامنة عشرة من عمره أو كان ناقص الإدراك والإرادة، أما إذا كان فاقدا لها فيعاقب الجاني بعقوبة القتل العمد أو الشروع فيه حسب الأحوال[٣٢].

الخاتمة

بعد التعرف على الانتحار وتعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية وبيان الانتحار وأسبابه وطرق علاجه، وموقف الشريعة الإسلامية والقانون العراقي منه، ومن خلال ذلك توصلت إلى أهم النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

١. الانتحار من الأمور الخطيرة التي لها تأثير مباشر على الفرد والمجتمع.
٢. الانتحار هو قتل النفس عمدا الذي يذهب بحياة الإنسان ونفسه إلى جهنم ويكون خالدا مخلدا في النار.
٣. قد تكون أسباب الانتحار بيئية، وأسباب الاجتماعية والثقافية وأسباب الانتحار الحيوية والنفسية والاجتماعية، وكل هذه الأسباب لها تأثير مباشر على الفرد ولجوه إلى آفة الانتحار.
٤. وسائل علاج الانتحار قد تكون أسبابا نفسية وأسرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وأسباب المخدرات والابتعاد عن المجتمع، وشرعا الإيمان بالقدر والإكثار من ذكر الله، وحسن الظن بالله تعالى والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والصبر على المصائب والرضا برزق الله تعالى والمحافظة على إقامة الصلاة، وحضور مجالس العلم.

ثانيا: التوصيات:

١. الإكثار من حملات التوعية في المجتمع والاهتمام بعمل التوعية لأفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ووسائل التواصل الاجتماعي.

٢. تعديل مواد قانون العقوبات التي تتعلق في الانتحار والمحرضين والمساعدين وكل من له علاقة بهذا الخصوص، وفي حالة تحريض فاقدين الإدراك أو كان المنتحر حدثا تكون العقوبة ظرفا مشددة.

٣. عمل الندوات والورش في المدارس والكليات والمعاهد والهيئات الرسمية وغير الرسمية من أجل تحذير الطلاب من هذه الآفة الخطيرة والتي سميت بالظاهرة.

٤. تشجيع وعمل وسائل ترفيهية في كل مكان، وتعيين الشباب بعد تخرجهم وتخليصهم من أوقات التي تؤدي إلى هذه الظاهرة الخطرة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهة الكريم، وأن يجعله ذخرا لي عنده يوم القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [٣٣]، وكما أساله سبحانه أن ينفع به طلاب العلم الكرام، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، وصلى الله عليه وسلم وعلى آلة وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الهوامش والمصادر:

(١) الانتحار أسبابه، منشور على مواقع الانترنيت الطبي على الرابط altibbi.com، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٨/٣٠.

(٢) صلاح نجيب الدق، الانتحار: أسبابه وعلاجه مقالة منشورة على الانترنيت على صفحة الألوكة تاريخ النشر ٢٠١٩/١٢/١٩ تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٣/٥ على الرابط www.alukah.net.

(٣) معجم المعاني الجامع في تراجم المعاصرين، اعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث.

(٤) تعريف وشرح معنى الانتحار لغة، منشور على موقع المعاني على الانترنيت على الرابط almaany تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٩/٢.

(٥) الانتحار في الاسلام، مقاله منشورة على موقع النجاح على الانترنيت على الرابط annajah.net.com تاريخ النشر ٢٠/ سبتمر/٢٠١٧ تاريخ الدخول٢٠٢٢/٩/١.

(٦) العراق وحالات الانتحار تزداد والداخلية تشكل لجانا" لدراسة الظاهرة" منشور على الانترنيت على الرابط alhurra.com تاريخ النشر ٢٥ ديسمبر ٢٠٢١، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١١/٢.

(٧) الانتحار وأسبابه، المصدر السابق.

(٨) انتحار، بدون ناشر، بحث منشور على مواقع الانترنيت على الرابط ar.m.wikipedia.org، بدون تاريخ، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٨/٣٠.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) حلول من الخبراء للتخلص من فكرة الانتحار، منشور على موقع الانترنيت النجاح على الرابط annajah.net، تاريخ النشر ٢٠١٧/١١/٣٠، وتاريخ الدخول ٢٠٢٣/٣/٥.

(١١) لماذا التفكير بالانتحار: الاسباب والعلاج، منشور على الانترنيت على موقع(Doctoore) على الرابط blog.doctoore.com تاريخ النشر ٢٤/مايو/٢٠٢١، وتاريخ الدخول ٢٠٢٢/٨/٣١.

(١٢) صلاح نجيب الدق، المصدر السابق.

(١٣) الاحزاب:٤١-٤٣.

(١٤) الرعد: ٢٨.

(١٥) صلاح نجيب الدق، المصدر نفسه.

(١٦) الإسراء: ٨٢.

(١٧) الأنفال: ٢.

(١٨) البقرة:١٥٥-١٥٧.

(١٩) صلاح نجيب الدق، المصدر السابق.

(٢٠) الاعراف:٣١.

(٢١) البقرة: ٤٥.

(٢٢) البقرة: ٤٥.

(٢٣) البقرة: ١٨٦.

(٢٤) صلاح نجيب الدق، المصدر السابق.

(٢٥) البقرة: ١٩٥.

(٢٦) تفسير السعدي، ص:٩٠.

(٢٧) النساء:٢٩-٣٠.

(٢٨) يوسف: ٨٧.

(٢٩) الحجر: ٥٦.

(٣٠) الزمر: ٥٣.

(٣١) واثبة داود السعدي، قانون العقوبات القسم الخاص، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، السنة ١٩٨٨-١٩٨٩، ص: ١٢٨.

(٣٢) علياء عبود الحسني، ظاهرة الانتحار في العراق عنف مجتمعي وانهيار اخلاقي، منشور على موقع نقابة المحامين العراقين، على الرابط lawyers.gov.ig تاريخ النشر ٢٠٢١/٨/٣ وتاريخ الدخول ٢٠٢٢/١١/١.

(٣٣) الشعراء: الآية٨٨-٨٩.